

إشكالية المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر

The problem of the French curriculum in private schools in Algeria

أ.د يوسف حنطابلي

جامعة البليدة 2 لونيبي علي، الجزائر

y.hentabli@univ-blida2.dz

ط.د سمية خضراوي\*

جامعة البليدة 2 لونيبي علي، الجزائر

es.khadraoui@univ-blida2.dz

مخبر الدراسات السكانية، الصحة والتنمية المستدامة في الجزائر

تاريخ الإرسال: 2024/12/09 تاريخ القبول: 2025/05/29 تاريخ النشر: 2025/06/30

**Abstract:**

The study aims to shed light on the controversy and problems surrounding the adoption of the French educational curriculum in some private schools in Algeria and the most important motives behind it, and seeks to provide the most prominent justifications behind its ban by the Algerian authorities.

The study was conducted by interviews with a sample of parents of students enrolled in a private school that follows the French curriculum, relying on the descriptive analytical method in analyzing the results of these interviews.

The study concluded that the French curriculum adopted in some private schools in Algeria has a relative impact on the cultural specificities of Algerian society.

**Keywords:** Educational curriculum, French curriculum, private school, culture, Algeria

**المخلص:**

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الجدل أو الإشكال حول اعتماد المنهاج التربوي الفرنسي ببعض المدارس الخاصة في الجزائر، وأهم الدوافع وراء ذلك وتسعى لتقديم أبرز المبررات وراء منعه من طرف السلطات الجزائرية.

وتمت الدراسة بإجراء مقابلات مع عينة من أولياء التلاميذ الملتحقين بمدرسة خاصة تعتمد المنهاج الفرنسي، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل نتائج هذه المقابلات.

توصلت الدراسة إلى أن المنهاج الفرنسي المعتمد ببعض المدارس الخاصة في الجزائر يؤثر بشكل نسبي على الخصائص الثقافية للمجتمع الجزائري.

**الكلمات المفتاحية:** المنهاج التربوي، المنهاج الفرنسي، المدرسة الخاصة، ثقافة، الجزائر.

\* المؤلف المرسل

## 1- مقدمة

يعتبر المنهاج التربوي ركنا أساسيا من أركان العملية التعليمية، وهو ما جعله يحظى باهتمام كبير من طرف أهل الاختصاص ذلك أنه السبيل لتحقيق الأهداف المنشودة من العملية التعليمية التعليمية، والوسيلة الأمثل لتقديم معلومات نافعة ومعرفة من شأنها تغذية الأجيال، بما يسهل للمنظومة التربوية استغلال المورد البشري لتحقيق الازدهار والرفي للمجتمع، وذلك من خلال مخرجات العملية التعليمية المشبعة بقيم وهوية البلد التي تم اكتسابها من خلال المنهاج المتبع، وعليه لابد من التركيز على المضامين والمقاصد التربوية المرجى تحقيقها قبل اختيار المنهاج التربوي لأي مؤسسة تربوية عمومية كانت أو خاصة، ذلك أن قرارات السياسات التعليمية تعد محورية في تشكيل هوية وثقافة أي أمة، لذا اتخذت الجزائر قرارا بمنع التدريس وفق المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر، وهو منهاج تعليمي مستوحى من النظام التعليمي الفرنسي، تدرس معظم موادها باللغة الفرنسية، وتكمن نقاط الاختلاف بينه وبين المنهاج الوطني الجزائري في بعض النواحي من حيث المحتوى واللغة والتوجه الأكاديمي، ورغم قرار وزارة التربية الوطنية بمنعه إلا أن بعض العائلات الجزائرية تعتبره خيارا مميّزا في تعليم أبنائها وفقا لنظام تعليمي يعزز من فرصهم في الدراسة والعمل على المستوى العالمي. ولعل هذا القرار يأتي في إطار تعزيز الهوية الوطنية وترسيخ قيمها الثقافية والاجتماعية التي تسعى لها الجزائر منذ استعادتها سيادتها الوطنية واستقلالها عن الاستعمار الفرنسي، هذا إلى جانب محاولة تحقيقها سيادة تعليمية جزائرية وتأكيد استقلاليتها الثقافية، كما يمكن أن تأخذ قضية منع تدريس هذه المناهج أبعادا أخرى قد تتجاوز الجانب التعليمي وتتخطاه إلى الجانب السياسي، إذ يمكن توظيفها في سياق تعزيز رموز السيادة الجزائرية واسترجاع هويتها ومحاصرة النفوذ الثقافي الفرنسي وبقايا الاستعمارية، خصوصا وأن هناك ملفات يمكن القول عنها أنها خلافية بين البلدين عالقة منذ حقبة الاستعمار.

والمتتبع لتاريخ نشأة المدارس الخاصة وظهورها في الجزائر يجد أن مسألة منع ازدواجية المناهج هي أمر قديم، ظهر مع أولى بدايات تأسيس المدارس الخاصة بالجزائر، ضمن سلسلة الشروط التي وضعتها وزارة التربية لفتح وإنشاء مؤسسة تعليمية خاصة، فألزمت الراغبين في إنشاء مدرسة خاصة بالتدريس وفق برنامج موحد مع البرامج التعليمية المنتهجة في المدارس العمومية، مع إلزامية التدريس باللغة العربية باستثناء اللغات الأجنبية، إلا أن هناك بعض المدارس الخاصة تعتمد المنهاج الفرنسي بحجة فتح آفاق عملية مستقبلية للتلميذ، تتيح له الاندماج في سوق الشغل العالمي، عن طريق تكثيف تعلم اللغة الفرنسية...

وتبقى هذه الأسباب وغيرها كلها افتراضات تشكل لب المقال بين أيدينا، وستكون بمثابة خيوط نهتدي بها في سبيل معرفة دواعي تدريس المنهاج الفرنسي ببعض المدارس الخاصة في الجزائر، كذا محاولة رصد أهم الأسباب وراء منعه (المنهاج الفرنسي) من طرف السلطات الجزائرية. وقبل التطرق إلى ذلك لابد من ضبط مفهوم المنهاج التربوي بالإشارة إلى أهم التعريفات المحددة له، إضافة إلى أهم الأسس والمبادئ التي يتم على أساسها بناءه، دون إغفال أهم العناصر التي يتكون منها المنهاج التربوي، ولأن موضوع المقال له علاقة بالمدرسة الخاصة وجب الإشارة إلى أهم الشروط التي تفتح المجال أمام الراغبين في إنشاء مؤسسة تعليمية خاصة.

## 2- إشكالية الدراسة

تعتبر المناهج التربوية إحدى الوسائل والأدوات التي يعتمد عليها المجتمع في تربية الأفراد تربية هادفة ومقصودة، ما يجعل الحاجة ملحة للمراجعة المستمرة لها قصد اختبار كفاءتها في ظل التطورات العالمية على كافة الأصعدة والمستويات، ما يلزم التعامل مع هذه التطورات بإعداد أفراد المجتمع لها وفق العصر الذي يعيشون فيه، انطلاقاً من المدرسة وتحديدًا بتطوير المناهج التعليمية وفق المقاييس التربوية العالمية، وقد أقرت وزارة التربية الوطنية بجملة من المفاهيم حول المنهاج معتبرة إياه أحد أركان النظام التربوي والمؤسس لسياسة البلاد، ومرجعية أساسية ودستور تربوي ينطلق من أبعاد ونظم فلسفية تمثل المجتمع الجزائري، وتتفاعل مكوناته من أجل تحقيق الكفاءة للمتعلم في أي طور من الأطوار (العزیز، 2022، ص 107).

فالمنهاج التربوي ركيزة أساسية لأي منظومة تربوية في سبيل بناء وتنشئة التلاميذ وصقل شخصياتهم بما يتوافق وفلسفة المجتمع ومبادئه الممتدة عبر التاريخ، والتي تمثل ماضي الأمة ورصيدا ثقافيا الذي يميزها عن باقي المجتمعات ويبرز هويتها الثقافية. وهو ما يجعل المنظومة التربوية الجزائرية تضع الأسس المتينة في بناء واختيار مناهج التدريس، سواء كان ذلك في المدارس العمومية أو المدارس الخاصة، وتراعي في ذلك العناصر المكونة للمنهاج التربوي من تلميذ ومعلم، أهداف تربوية والمحتوى وطرق التدريس ووسائله، الأمر الذي جعلها تصدر قرارا حول منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر تحقيقا لمبدأ التكامل الاجتماعي بين كل فئات المجتمع، ما أثار جدلا واسعا بين مؤيدين ومعارضين له.

لذا فإن تناول موضوع إشكالية المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر بات ضروريا، قصد تحديد أهم الأسباب التي جعلت بعض هذه المدارس تتبنى هذا المنهاج، ووضع النقاط على الحروف في مسألة منعه من طرف ذوي الاختصاص في الجزائر من خلال الإشارة إلى أهم المبررات والدوافع وراء ذلك.

انطلاقا مما تقدم يطرح الإشكال التالي: ما الدواعي من منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر؟  
تتفرع عن التساؤل الرئيسي السابق الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يؤثر المنهاج الفرنسي على الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري؟
- هل يغير قرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر من نظرة الأولياء لها؟

للإجابة عن التساؤلات المطروحة تم اقتراح الفرضيات التالية:

- يؤثر المنهاج الفرنسي على الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري.
- يغير قرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر من نظرة الأولياء لها.

## 3- أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الراهنة لتحقيق مجموعة من الأهداف التي نوجزها فيما يلي:

- تسليط الضوء على المنهاج الفرنسي ببعض المدارس الخاصة بالجزائر والمبررات وراء اعتماده.

- رصد أهم الأسباب والدوافع من وراء قرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر.
- محاولة تشخيص النقاط المثيرة للجدل فيما يخص قرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر.

#### 4- أهمية الدراسة

تكمّن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- تناول الدراسة لموضوع من المواضيع التي تهتم النظام التربوي ككل من خلال الإشارة إلى المنهاج التربوي.
- وضع النقاط على الحروف فيما يخص اعتماد المدارس الجزائرية سواء العامة أو الخاصة على مناهج تربوية نابعة من فلسفة وثقافة المجتمع الجزائري، وليست مستوردة من المجتمعات الأخرى.
- تقديم إضافة علمية في مجال التخصص بإضافة مرجع للباحثين في نفس مجال الدراسة الراهنة.

#### 5- تحديد المفاهيم

##### 1-1- تعريف المنهاج التربوي:

تتعدد تعريفات المنهاج التربوي وتتنوع وتتسم بتشابه بعضها ووجود بعض الاختلافات الطفيفة بين البعض الآخر، إلا أنها تشترك في كون المنهاج التربوي يمثل "وثائق الرسالة التعليمية التي تقدمها مؤسسات التعليم لطلابها كي تحقق من خلالهم أهداف محددة" (صبري ويوسف، 2009، ص11).

وقد استخدمت الوثائق الرسمية للإصلاحات التربوية المنطلقة في 2003 بالجزائر مصطلح المنهاج التربوي بشكل أساسي، مع أنه يمكن استخدام مصطلح برنامج للدلالة على نفس المعنى أو نفس المفهوم، وهذا لشيوع استعماله بالوسط التربوي الجزائري، إلا أن هناك اختلافا في معنى كل منهما في الأدب التربوي، فالبرنامج يشمل المعلومات والمعارف التي لا بد من تلقينها للتلميذ، أما المنهاج فهو العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة (العزیز، 2022، ص 173).

وعليه يمكن التمييز بين شقين في مفهوم المنهاج التربوي يضم الشق الأول المفهوم التقليدي له، ويمثل الثاني المنهاج التربوي في مفهومه الحديث، يتم التفصيل في كليهما في الآتي:

**1-1-5- المفهوم التقليدي للمنهاج التربوي:** هو مجموع المعلومات التي يتم تلقينها للتلاميذ وتنظيمها من قبل الكبار، وهو نظام يبني خطة شاملة تخضع لمكونات تحدد الأهداف التربوية التي تسعى المدرسة أو المؤسسة التربوية إلى تحقيقها، وتشمل هذه الأهداف أوجه النشاط المناسبة للتلميذ والخبرات التي يكتسبها في المدرسة وخارجها، كما تتضمن جوانب شخصية التلميذ الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية (أبو الصبغات، 2007، ص ص25، 17).

فالمنهاج في مفهومه التقليدي يعني "مجموع الحقائق والمفاهيم والأفكار المدرسة للتلاميذ في صورة مقررات دراسية... و توجيه العناية للناحية الذهنية وإتقان المادة الدراسية... فالمنهاج في

هذه الصورة يكون ضيق المعنى، وينبغي ألا تجعل المدرسة الناحية الذهنية وحدها موضع الاهتمام، إنما لابد من الاهتمام بالتلميذ من جميع نواحيه الذهنية والحسية والاجتماعية والانفعالية. (عليه، 2021، ص377، 376).

**5-1-2- المفهوم الحديث للمنهاج:** هو مجموع الخبرات التربوية الاجتماعية والثقافية التي تقدمها المدرسة وتهيئها للتلميذ لمساعدته على النمو الشامل المتكامل حتى يكون أكثر قدرة على التكيف مع ذاته ومع الآخرين، من خلال ممارسته لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم تلك الخبرات، وهذا على اعتبار أن المنهاج أهم أداة يضعها المجتمع لتربية الأجيال وفق الصورة النموذجية التي يرغب أن يكون عليها الجيل الناشئ (المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، 2004، ص 132).

كما يعرف على أنه مجموعة من المفاهيم النظرية والخبرات العملية التي تتبناها الدولة عن طريق المدرسة لصالح الأمة والفرد، فهو كل دراسة أو نشاط أو خبرة يكتسبها أو يقوم بها التلميذ تحت إشراف المدرسة وتوجيهها داخل وخارج الفصل (سلامة وأبو مغلي، 2007، ص11).

على ضوء ما سلف يمكن القول أن المفهوم التقليدي للمنهاج بمعناه الضيق يركز على المعرفة التي يتم نقلها للتلميذ فقط ضمن المواد الدراسية والمقررات أو المعلومات التي تقدمها المدرسة، بينما يركز المنهاج في مفهومه الحديث والواسع على شمولية التعليم من خلال دمج المعرفة والمعلومات التي يتلقاها التلميذ بالمهارات والقيم، بمعنى الخبرات التي تعدها المؤسسة التعليمية ليكتسبها التلميذ وصولاً للأهداف المنشودة.

وعليه فالمنهاج التربوي هو إطار شامل لما ينبغي على التلاميذ تعلمه، مع تحديد كيفية تعليمهم وتقييمهم ضمن بيئة تربوية تسعى لتحقيق جملة من الأهداف التعليمية والتربوية المحددة سلفاً، ويعتبر ركيزة أساسية للعملية التعليمية، يتشكل من مجموعة عناصر تقوم بالتنسيق بين المعرفة والمهارات والقيم لتلبية احتياجات التلاميذ والمجتمع، ويقوم المنهاج بتنظيم العملية التعليمية بتوجيه المعلمين والتلاميذ لأهداف واضحة لتحقيق التكامل، ومواكبة التغيرات والتطورات العلمية المعاصرة، في سبيل تلبية احتياجات المجتمع.

**5-2- تعريف المنهاج الفرنسي:** هو الإطار التنظيمي والتعليمي الذي يحدد مجموعة الأهداف والمحتويات، والطرق التربوية التي تقوم بتوجيه العملية التعليمية في نظام التعليم الفرنسي، يتم تصميمه من طرف الوزارة المعنية بالشؤون التربوية في فرنسا.

**5-3- تعريف المدرسة الخاصة:** هي مدارس تعليمية يملكها أحد المواطنين، وهي خاضعة لوزارة التربية والتعليم، وتعتمد نفس المناهج الدراسية التي تطبقها المدارس الحكومية (عزت أنيس صالح، 2004، ص31).

وتعرف أيضاً أنها المدارس التي تقدم تعليمًا بمقابل مادي، وتتوب هذه المدارس عن التعليم الرسمي العمومي، وهي تخضع في إنشائها إلى شروط معينة، مع الاعتماد الرسمي أو ترخيص من وزارة التربية والتعليم، بشرط استيفائها للشروط الموضوعية (شريف، 2010، ص10).

**5-4- الجزائر:** تعرف رسمياً بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وهي دولة لها تاريخ يمتد من الحضارات القديمة كالحضارة النوميدية والرومانية مروراً بالفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي، ما يجعلها تتميز بتنوع ثقافي واسع يجمع بين العربية والأمازيغية والإسلام، فهي تنسم بتنوعها اللساني والثقافي الذي يعكس عمق الهوية الجزائرية وثرانها الحضاري.

## 6- أسس بناء المنهاج

كل منهاج إلا وتحكمه أسس تمثل منطلقات وركائز يقوم عليها في وضع أهدافه وتحديد عملياته، وهي المبادئ التي تعتمد عند تخطيط وتصميم المنهاج التعليمي، وتهدف إلى ضمان أن يكون المنهاج متماسكا وشاملا وملبيا لاحتياجات المتعلمين. وفيما يلي أبرز الأسس:

**1-6- الأساس الفلسفي:** وهو متعلق بالفلسفة التعليمية التي تتبناها المؤسسة التعليمية، وتحدد أهداف التعليم وقيمه والتركيز على تنمية الفرد بشكل متكامل أو تعزيز القيم الاجتماعية، فهو يضم "المنهاج المدرسي بكل عناصره وعملياته ومجال التفاعل بين المتعلمين والخبرات التعليمية التي تهيئها المدرسة لطلابها في عملية التعليم...مما يعني أن بناء المنهاج يحكمه نسق فكري واضح المعالم يوجه كل عمليات المنهاج تخطيطا وتنفيذا وتقييما (فلوح، 2023، ص 185).

**2-6- الأساس الاجتماعي:** "التربية عملية اجتماعية في مضمونها فهي انعكاس لقيم وعادات المجتمع وتقاليد وأنماط سلوك أفراد، ومن ناحية أخرى فالمنهاج وسيلة المجتمع لإعداد أبنائه إعدادا شاملا متكاملًا يضمن لهم القدرة على التكيف والتفاعل مع أساليب الحياة وطرق العيش في المجتمع، وهو ما يجعله وسيلة للتربية لتحقيق أهدافها من خلال المدرسة بوصفها مؤسسة اجتماعية (فلوح، 2023، ص 185). فالمنهاج لابد أن يعكس احتياجات المجتمع ويعد الطلاب للمشاركة الفعالة فيه.

**3-6- الأساس المعرفي:** "تعد المعرفة أحد الأبعاد المهمة التي تؤثر بشكل مباشر على تخطيط المنهاج المدرسي وتنفيذه وتقييمه (فلوح، 2023، ص 185). فهو مرتبط بطبيعة المعرفة نفسها وكيفية تنظيمها داخل المنهاج، وهذا يشمل اختيار المواد والمحتويات التي تتماشى مع الأهداف التعليمية.

**4-6- الأساس النفسي:** يتعلق بفهم سيكولوجية التعلم وكيفية تأثيرها على تصميم المنهاج وهو يشمل معرفة مراحل النمو العقلي والانفعالي للتلاميذ وكيفية تحقيق التعلم الفعال، والأساس النفسي من أهم الأسس التي لابد من مراعاتها في إعداد المنهاج المدرسي فمن شأنه "دراسة العوامل ذات الصلة بالتعلم في مختلف مراحل التعلم من خصائص النمو والحاجات والميول والاتجاهات والاستعدادات والدوافع، وتحديد الاتجاهات العامة للنمو في كل مرحلة والتعرف على الفروق الفردية وكيفية مراعاة كل ذلك عند إعداد المناهج المدرسية (فلوح، 2023، ص 185).

**5-6- الأساس الثقافي:** يتناول أهمية الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه من خلال التعليم، ويشمل ذلك "الاعتراز بالشخصية الوطنية وتعزيز الوحدة الوطنية، وذلك بالحفاظ على قيم المواطنة وتعزيز الهوية الوطنية واللغوية والتاريخية (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، 2009، ص 10).

هذه الأسس تتكامل لتشكيل منهاج تعليمي متين وفعال في تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة، التي يمكن تعميمها في كل من المدارس الحكومية والمدارس الخاصة، غير أن هناك بعض الفروقات التي قد تظهر في التطبيق وفقا لطبيعة كل نوع من المدارس واحتياجاتها الخاصة، فمثلا فيما يخص الأساس الفلسفي يمكن أن تركز المدارس العامة على فلسفة تعليم شاملة تلبي احتياجات المجتمع ككل، بينما قد تتبنى المدارس الخاصة فلسفات تعليمية متخصصة تعكس رؤية معينة أو توجهات ثقافية محددة. فنجد بعض المدارس الخاصة في الجزائر تتبنى ما يعرف بالنظام التعليمي المزدوج، وهو نموذج تعليمي يجمع بين تعليم المناهج الوطنية وتدریس لغة أو ثقافة

إضافية بشكل مكثف، ويعني أن التلاميذ يتلقون التعليم في لغتين رئيسيتين، عادة ما تضم العربية والفرنسية وقد تشمل أحيانا اللغة الانجليزية. وهو يهدف لخلق تفاعل بين التلاميذ و الثقافات المتعددة وتعزيز قدراتهم اللغوية.

والأجدر على المدارس سواء كانت عمومية أو خاصة أن تضع فلسفة المجتمع بالمقام الأول في اختيارها للمنهاج التربوي، فعليها الموازنة بين الثقافة المحلية والثقافة العالمية من خلال المنهاج مع التركيز على تنمية التفكير الناقد لما يصل إليها من ثقافات الدول الأخرى، تقاديا لذوبان الثقافة والهوية الوطنية وتأثرها بهذه الثقافات كالثقافة الأمريكية والغربية، خصوصا مع تدخل تكنولوجيا المعلومات الواسع(لعزاري، 2014 ص67)

## 7- مكونات المنهاج: (بوعشرين، 2023، ص139).

**1-7 الأهداف:** يحدد على ضوئها المحتوى، ويعرف الهدف على أنه التغيير المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم وتعديله في الاتجاه المرغوب، ويتم اشتقاق الأهداف من فلسفة الدولة والتربية التي تعتبر انعكاس لفلسفة المجتمع، بالإضافة إلى المتعلم كمصدر لتحديد الأهداف، إلى جانب المادة الدراسية والحياة المدرسية...

**2-7 المحتوى:** يعد أكثر مكونات المنهاج ارتباطا بالأهداف وهو مجموع المعارف والمعلومات المنظمة على نحو معين، والتي تتضمنها خبرات ونشاطات المنهاج بما في ذلك الكتاب المدرسي.

**3-7 طرائق التدريس:** يقصد بها الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة التلاميذ على تحقيق الأهداف، وهي مرتبطة بالمحتوى من جهة وبالوسيلة من جهة أخرى، فالاختيار الأمثل للوسيلة التي تتماشى مع طريقة التدريس يتم لتحقيق الهدف، واختيار الطريقة المناسبة لذلك لابد من مراعاة ما يلي:

- ملائمة الطريقة للأهداف التعليمية العامة والخاصة.
- ملائمة الطريقة للمحتوى.
- لابد أن تكون مقتصدة للوقت والجهد.
- إتاحة الفرصة للتلاميذ في المشاركة الفعالة.
- إثارة وتشويق التلميذ وتحفيزه.

**4-7 الوسائل التربوية:** هي الخبرات والمواد والأدوات والوسائط التي من خلالها تنقل المعرفة للتلميذ. وعند اختيار الوسيلة لابد من مراعاة : الدقة العلمية، ملائمة الوسيلة للطريقة، أن تكون هادفة ومناسبة للمحتوى، مثيرة للاهتمام، تفيد في التعلم المحسوس وشبه المحسوس.

**5-7 التقويم:** هو جزء من عملية التعليم والتعلم ويعد كاشفا للنقائص ومساعد على تشخيص الاختلال الذي يمكن أن يحصل خلال عملية التعلم، ويساعد على استدراكها بصفة عادية ومنظمة. وتتنوع أشكال التقويم على أساس الزمن، حيث يمتد من بداية افتراض أهداف المنهاج ويستمر مع اختيار المحتويات والأنشطة التي يتم تعلمها، وإعداد المواد التعليمية التي تستخدم في التدريس وفي تقويم جدوى الاستراتيجيات التعليمية والعملية في تنفيذ المنهاج.

يمكن القول أن مكونات المنهاج تمثل سلسلة ترتيبية، لأن كل عنصر يكمل العنصر الموالي له وعند اختيار المنهاج التربوي لابد من مراعاة هذا الترتيب.

## 8- دواعي اختيار المنهاج الفرنسي في بعض المدارس الخاصة في الجزائر

هناك عدة أسباب من وراء اختيار المنهاج الفرنسي ببعض المدارس الخاصة بالجزائر، إحداهما "تمكين التلاميذ من اجتياز شهادة البكالوريا الفرنسية التي تمكنهم من الالتحاق بالجامعات الفرنسية دون المرور عبر اختبارات ومسار المركز الثقافي الفرنسي (https://www.aljazeera.net/culture 2023/10/13) وهذا بالإضافة إلى دواعي أخرى نلخصها في النقاط التالية:

- توفير تعليم متعدد اللغات وهذا من خلال تعزيز التعليم المزدوج ليتمكن الطلاب من إتقان كل من اللغة العربية والفرنسية ما يوسع من آفاقهم الثقافية والتعليمية.
- تعزيز الوعي الثقافي بحيث لا يتعلم التلاميذ فقط اللغة الفرنسية ولكن أيضا الثقافة الفرنسية وحتى تاريخها ما يعزز فهمهم للعالم من منظور التعددية الثقافية.
- تحسين فرص القبول في الجامعات الدولية من خلال الشهادات المعترف بها في العديد من المؤسسات التعليمية العالمية.
- إعداد التلاميذ لسوق العمل العالمي بإتقانهم اللغة الفرنسية وتعلمهم مهارات أكاديمية متنوعة تجعل التلاميذ أكثر استعدادا للعمل في بيئات متعددة الثقافات ما يعزز فرصهم في الحصول على وظائف في شركات دولية.
- المساهمة في بناء جيل يتمتع بقدرات لغوية وثقافية واسعة.
- تعزيز إتقان اللغة الفرنسية لتسهيل استخدامها كلغة للتعليم والتواصل وحتى العمل في المستقبل. وفي هذا يقول ناصر جابي في مقابلة مع فرانس 24 " أن معظم أفراد الفئة المتوسطة في المجتمع الجزائري تستخدم اللغة الفرنسية كلغة أم، ويتم استعمالها بشكل يومي في كل تعاملاتها...وهي أكثر فئة تستقطبها المدارس الخاصة (https://www.france24.com 2023/09/30)

في خضم الحديث عن المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة، تجدر الإشارة إلى أن معظم المدارس الخاصة كانت تطبق نظام التدريس باللغة الفرنسية وتتبع منهجا مستوردا من المدارس الفرنسية، ظنا منها أنها السبيل لتحقيق الاندماج مع الثقافة الفرنسية وإتاحة الفرصة للتلاميذ بتعلم اللغة الفرنسية تطبيقا لمبدأ التعددية الثقافية. وفي بداية عهدها (المدارس الخاصة) في الجزائر كانت تمارس نشاطها دون تأطير قانوني، ويمكن القول أنها كانت تعمل في الخفاء، الأمر الذي دفع وزير التربية آنذاك أبو بكر بن بوزيد إلى التوضيح بشأن التعليم الخاص ووضع في صورته المناسبة فأكد أنه (التعليم الخاص) لا يعني خوصصة قطاع التعليم العمومي وبيع المؤسسات التربوية، إنما السماح للقطاع الخاص بالاستثمار في هذا المجال بإنشاء المدارس. ( بن بوزيد، 2009، ص 225). وبناء على هذا نوقش الموضوع وتم إقرار قانون خاص بتسييرها وتنظيمها، فأصبحت المدارس الخاصة تمارس نشاطها بطريقة طبيعية، وأضيف على التعليم الخاص الطابع الرسمي وأدخل ضمن الإطار القانوني، بإصدار قرار يخضع المدارس الخاصة إلى سلسلة من الشروط التي تفرضها الدولة على كل راغب في فتح وإنشاء مؤسسة تعليمية خاصة.

## 9- شروط إنشاء مدرسة خاصة في الجزائر

لا يقل التعليم بالمدارس الخاصة في دوره بالارتقاء بالمجتمع عنه في المدارس العمومية، إذ تعتبره الدولة إحدى الاستراتيجيات البديلة والمعتمدة في توسيع دائرة التعليم وتخفيف العبء عن

المدارس العمومية، لذا سمحت بإنشاء هذا النوع من المدارس بوضع إطار قانوني وتشريعي ينظم نشاطها ويضعها تحت الرقابة المستمرة من حيث تنفيذ المناهج المعتمدة من وزارة التربية الوطنية، وعليه جاء القانون التوجيهي للتربية والتعليم رقم 04-08 المؤرخ في 23 جانفي من سنة 2008 في الفصل الخامس منه بجملة من الشروط الواجب الالتزام بها لكل من يود إنشاء أو فتح مدرسة خاصة، نلخص مجملها في النقاط أدناه(الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، 2008، ص 10، 12، 14):

- يخضع فتح مدرسة خاصة لاعتماد وزير التربية الوطنية ودفتر شروط وإجراءات تحدد عن طريق التنظيم.
- يتم التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية سواء في المؤسسات العمومية أو المؤسسات الخاصة للتربية والتعليم.
- يمنع منعاً باتاً كل نشاط سياسي أو حزبي داخل مؤسسات التعليم العمومية والخاصة على حد سواء.
- يجب أن يتمتع مدير المؤسسة الخاصة بالجنسية الجزائرية.
- لكل شخص طبيعي تتوفر فيه الشروط المحددة قانونياً الحق في فتح مؤسسة خاصة للتربية والتعليم.
- تلزم مؤسسات التربية والتعليم الخاصة بتطبيق برامج التعليم الرسمية التي يحددها الوزير المكلف بالتربية الوطنية، مع خضوع كل نشاط تربوي أو بيداغوجي تعتزم المؤسسات إضافته على النشاطات التي تحتويها البرامج الرسمية إلى ترخيص مسبق من وزير التربية الوطنية، هذا البند يحضر على المدرسة الخاصة اعتماد أي برنامج أجنبي مهما كانت صفته، ويؤكد إلزاماً على تقديم المناهج المعتمدة من طرف وزارة التربية الوطنية، عملاً على تحقيق التكامل وتجسيد وحدة المخرجات العلمية في نهاية المسار التعليمي سواء لتلاميذ المدرسة العمومية أو المدرسة الخاصة، وهذا سعياً لتحقيق الأهداف التربوية القريبة والبعيدة المدى للجزائر.
- يجب أن تكون شروط توظيف مدير المدرسة الخاصة والعاملين بها مطابقة للشروط المطلوبة في توظيف العاملين في مؤسسات التربية والتعليم العمومية.
- يتعرض مؤسسو ومدراء المدارس الخاصة المخالفون للقانون إلى عقوبات صارمة.
- يتوج تدرس التلاميذ في المدارس الخاصة بالامتحانات التي ينظمها القطاع العام بنفس الصيغة وبنفس الشروط المطبقة على التلاميذ المتمدرسين بالمدارس العمومية.
- يمكن نقل التلاميذ من مدرسة خاصة إلى مدرسة عامة ومن مدرسة عامة إلى مدرسة خاصة.
- يمارس وزير التربية الوطنية الرقابة البيداغوجية والإدارية على مؤسسات التربية والتعليم الخاصة بنفس الكيفية التي يمارسها على المؤسسات العمومية.

وفي سياق الحديث عن هذه الشروط ورغم وجودها القانوني والرسمي منذ سنة 2008، إلا أنه ظهر جدل واسع حول شرط منع ازدواجية المناهج في المدارس الخاصة، أو بالأحرى منع التدريس وفق المنهاج الفرنسي بها، فالقانون التوجيهي للتربية الوطنية ينص بذلك بوضوح في المادة 33 التي نصها: "يتم التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية سواء في المؤسسات العمومية أو المؤسسات الخاصة للتربية والتعليم(الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، 2008، ص12).

كما تؤكد المادة رقم 60 من نفس القانون بضرورة الالتزام بتطبيق برامج التعليم الرسمية المحددة من طرف وزارة التربية، ونصها: "تلتزم المؤسسات الخاصة للتربية والتعليم بتطبيق برامج التعليم الرسمية التي يحددها الوزير المكلف بالتربية الوطنية (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، 2008، ص12).

ما يتم استنباطه من المادتين أن قرار التدريس وفق البرنامج الجزائري وباللغة العربية واضح ولا مرأى فيه، إلا أنه تجدر الإشارة لما تم تداوله في الوسط الإعلامي من أخبار في الآونة الأخيرة "فهناك تقارير إعلامية فرنسية أفادت بأنه لم يعد بإمكان تلاميذ المدارس الخاصة في الجزائر الاستفادة من ازدواجية المناهج التعليمية، وهذا وفق ما جاء في صحيفتي لوموند ولوفيغارو الفرنسيتين (2023/09/30 <https://www.france24.com>) خاصة مع اعتماد اللغة الانجليزية في الطور الابتدائي، ما اعتبره البعض شكلا من أشكال التضييق والتقليص لمساحة اللغة الفرنسية في البرامج التعليمية الجزائرية وحصارها عليها، خصوصا مع وجود توتر سياسي بين البلدين وملفات عالقة منذ الاستعمار الفرنسي للجزائر، بينما أكدت الحكومة الجزائرية أنه تصحيح لوضع غير قانوني كما وضع "مزيان مريان وهو خبير في شؤون التعليم ورئيس سابق لتنظيم نقابي في قطاع التربية أن الحكومات السابقة أخطأت بغض الطرف عن اعتماد بعض المدارس الخاصة في الجزائر للمنهاج الفرنسي...فما ليس قانونيا كاد أن يصبح قانونيا بحكم الأمر الواقع، مشيرا إلى أن هناك دفتر شروط يوقع عليه أصحاب المدارس الخاصة وينص صراحة على أن التدريس يكون حصرا للمنهاج التعليمي الوطني (2023/10/13 <https://www.aljazeera.net/culture>) وهو ما تمت الإشارة له في شروط إنشاء مدرسة خاصة، هذا وإلى الجانب القانوني في تفسير القضية هناك أبعاد أخرى من وراء اتخاذ قرار منع ازدواجية المناهج، ويمكن القول أن للقرار بعدا سياديا بالإمكان اتخاذه كخطوة في استرجاع هبة الدولة وسيادتها الوطنية، وهو على حد قول ناصر جابي (أستاذ في علم الاجتماع السياسي): "توجه قديم يهدف إلى تكريس اللغة العربية كلغة وطنية والانفتاح على اللغة الانجليزية كلغة عالمية، وألا يتم فقط الاقتصار على اللغة الفرنسية، مشيرا إلى العجز الذي تعانيه النخبة الجزائرية في كونها لا تجيد اللغة الانجليزية (2023/09/30 <https://www.france24.com>)

وفي نظرة تحليلية حول منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر نجد انعكاس توازنا معقدا بين الحفاظ على الهوية الوطنية والانفتاح على العالم الخارجي، فهو يهدف إلى تقليل تأثير اللغة والثقافة الفرنسية على النظام التعليمي في البلاد، كما يتبع القرار توجهها أوسع نحو تعزيز الهوية الوطنية، فالاعتماد الكبير على المناهج الفرنسية في المدارس الخاصة في الجزائر يمكن أن يعيق جهود ترسيخها. هذا إضافة إلى محاولة تحقيق التكامل الاجتماعي بين التلاميذ من مختلف الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية، وتقليل الفوارق في الفرص التعليمية، من خلال اعتماد منهاج دراسي موحد في كل من المدارس الخاصة والمدارس العمومية.

في نفس السياق حول شروط إنشاء مدرسة خاصة كشف رئيس الجمعية الوطنية للمدارس الخاصة أن دفتر الشروط المتبع أنتج ثلاث أنواع من أصحاب المدارس الخاصة، نوع يؤدي الرسالة التعليمية لهدف بيداغوجي بالمرتبة الأولى، ونوع يعتبرها تجربة خاصة، بينما يتخذها النوع الثالث كصفقة تجارية يسعى من خلالها لتحقيق الربح المادي، في هذا الإطار قدمت الجمعية مجموعة من الاقتراحات في إطار مراجعة دفتر الشروط المعتمد لجعل مهمة المدارس الخاصة مهمة بيداغوجية نبيلة (تلعيش، جلود، 2021، ص 155)

## 10- الإجراءات المنهجية للدراسة

**10-1- منهج الدراسة:** تعد طبيعة الموضوع المحدد الأول والرئيسي للمنهج المعتمد في الدراسة، ولأن الدراسة الراهنة تهدف لتسليط الضوء على تبني المنهاج الفرنسي ببعض المدارس الخاصة في الجزائر، وجب اعتماد المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب للدراسات الكيفية، ذلك أنه يقدم صورة متكاملة لوصف الظاهرة محل الدراسة انطلاقاً من الحقائق والبيانات التي تم جمعها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على مجتمع البحث.

**10-2- عينة الدراسة:** تمثلت عينة الدراسة في أولياء التلاميذ المتمدرسين بمدرسة خاصة كانت أو مازالت تعتمد على المنهاج الفرنسي، وقد بلغ عددها 20 حالة تم اختيارهم عشوائياً بمدارس خاصة متفرقة بالجزائر العاصمة إحداها بمنطقة بابا حسن والأخرى ببوزريعة.

**10-3- أداة الدراسة:** تعتمد كل دراسة على تقنيات متنوعة لجمع البيانات والمعلومات الخاصة بالمبحوثين، تتحدد هذه الأدوات وفق طبيعة موضوع وأهداف البحث، وعليه تعتمد الدراسة الحالية على تقنية المقابلة، حيث تم إجراء مجموعة من المقابلات وفق دليل مقابلة مقسم على محورين إلى جانب البيانات العامة، تمثل المحور الأول في أسئلة تدور حول الفرضية الأولى (يؤثر المنهاج الفرنسي على الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري)، بينما شمل المحور الثاني أسئلة حول الفرضية الثانية (يغير قرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر من نظرة الأولياء لها).

## 11- عرض النتائج ومناقشتها

لقد ارتكزت أسئلة المقابلة على محورين أساسيين إلى جانب البيانات العامة كما سبقت الإشارة هما كالآتي:

- تأثير المنهاج الفرنسي على الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري.
- تغيير نظرة أولياء الأمور للمدارس الخاصة بعد قرار منع المنهاج الفرنسي بها.

بعد مرحلة جمع المعلومات وإنهاء إجراء المقابلات مع الأولياء، تم تحليلها منهجياً وفق ترتيبها التسلسلي، انطلاقاً من المحور الأول ثم الثاني وتم الربط بين العلاقات المنطقية من سببية ونتيجة كما هو موضح في الآتي:

**11-1- تحليل نتائج الفرضية الأولى:** التي تقول: "يؤثر المنهاج الفرنسي على الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري."

من خلال تحليل ما أدلى به معظم الأولياء في إجاباتهم عن الأسئلة التي تدخل في نطاق المحور الأول الذي يعنى بالفرضية الأولى، تبين أن المنهاج الفرنسي يؤثر بشكل نسبي على الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للتلاميذ، فهو يؤثر بشكل أوسع على اللغة إذ صرح معظم المبحوثين أن اللغة الفرنسية أصبحت تغطي في الاستعمالات اللغوية لأبنائهم الملتحقين بالمدارس الخاصة التي تتبنى المنهاج الفرنسي، خصوصاً في ظل تكثيفها (اللغة الفرنسية) على حساب العربية، وهذا كما أشارت سيدة في إجابتها على أحد أسئلة المقابلة، حيث قالت أن المدرسة الخاصة التي ترنادها ابنتها تقوم بتكثيف اللغة الفرنسية بتحويل حصص مخصصة للغة العربية إلى حصص للغة الفرنسية، وهذا رغم الحجم الساعي المتساوي بين كل من المدرسة العمومية والمدرسة الخاصة، وهو نفس ما أدلى به بعض الأفراد الآخرين من العينة.

هذا وقد كان السؤال الأول في دليل المقابلة هو: ما تصورك العام حول تأثير المناهج التعليمية الأجنبية على الهوية الثقافية والاجتماعية الجزائرية؟ وكانت معظم الإجابات عنه أن اعتماد المناهج التعليمية الأجنبية في الجزائر يحمل تأثيرا مزدوجا على الهوية الثقافية والاجتماعية، فهو من جهة يساهم في تحسين جودة التعليم وتطوير المهارات اللغوية للتلاميذ والانفتاح على العالم، مما يعزز قدرتهم على التفاعل مع المعارف الحديثة ويفتح لهم آفاقا مستقبلية في السوق الدولية، ومن جهة أخرى قد يؤدي هذا الانفتاح إلى تآكل المقومات الأساسية للهوية الوطنية، خصوصا إذا لم تكيف هذه المناهج مع الخصوصيات الجزائرية.

أما السؤال الثاني فيقول: هل هناك عناصر ثقافية أو اجتماعية معينة يبرزها المنهاج الفرنسي في التعليم؟ وقد تمحورت جل الإجابات عنه في كون المنهاج الفرنسي يبرز بعض العناصر المرتبطة بالهوية الفرنسية وقيمها الثقافية، مثل مبادئ الحرية والمساواة والعلمانية التي تغرس في مختلف المواد الدراسية، كما يولي المنهاج الفرنسي أهمية كبيرة للغة الفرنسية ويشجع على الاستقلالية في الرأي، وهي كلها قيم نابعة من الفلسفة الفرنسية التنويرية وبالتالي قد يؤدي هذا إلى تغليب ثقافة أجنبية على الخصوصيات الوطنية خاصة إذا لم يكيف بالشكل المناسب.

وفيما يخص الإجابات عن السؤال الثالث: هل يتأثر أبناؤك المرتادين لمدرسة خاصة باللغة الفرنسية المعتمدة في التعليم؟ كانت أغلبها إيجابية، حيث صرح معظم الأولياء أن أبنائهم يتأثرون باللغة الفرنسية بشكل واضح، فيرون أن الاحتكاك اليومي بالمصطلحات والمفاهيم باللغة الفرنسية يكسبهمطلاقة لغوية ويعزز قدرتهم على التواصل والفهم، وهو ما يضعف ارتباطهم باللغة العربية كونها مقوما من مقومات الثقافة الجزائرية، كما يجعلهم هذا الاحتكاك باللغة الفرنسية أكثر ميلا لتبني أنماط تفكير وسلوك مستوحاة من الثقافة الفرنسية.

وحول السؤال الرابع: هل لاحظت تغييرات في توجهات أبنائك بعد التحاقهم بمدرسة خاصة تعتمد المنهاج الفرنسي؟ صرحت مجموعة من الأولياء بأنه يلاحظ على أبنائهم بعض التغييرات في طريقة تفكيرهم ونظرتهم للعالم من حولهم، حيث يظهر أبنائهم ميلا نحو القيم الفردية والتعبير عن الرأي بحرية وكلها خصائص يعززها المنهاج الفرنسي، ناهيك عن تغير اهتماماتهم اللغوية إذ يبدون تفضيلا واضحا للغة الفرنسية في الحديث وحتى القراءة على حساب اللغة الأم، وهو ما يخلق فجوة في التواصل داخل الأسرة خصوصا إذا لم تكن منفتحة لغويا أو ثقافيا على نفس المرجعيات.

وكان السؤال الخامس: هل تعتقد أن هناك حاجة لإعادة النظر في المناهج التعليمية المستوردة؟ بمثابة حوصلة حول ما سبقه من أسئلة حيث أشارت إجابات جل الأولياء أنه من المستحسن بل من الضروري إعادة النظر في المناهج التعليمية المستوردة، كونها لا تراعي الخصوصيات الثقافية والقيم الاجتماعية الجزائرية، وتجاهل هذه الخصوصيات يمكن أن يؤدي إلى اغتراب ثقافي لدى أبنائهم.

وضمن نفس سياق الفرضية الأولى حول تأثير المنهاج الفرنسي على الخصوصيات الثقافية الجزائرية أكد بعض الأولياء أن أبنائهم مشبعين بالقيم الثقافية الوطنية، حيث أنهم ورغم استعمالهم للغة الفرنسية إلا أنهم يستعملونها كلغة للتواصل لا غير وهي محصورة معظم الوقت في المدرسة، بينما يمارسون حياتهم العادية وفق الثقافة الجزائرية وتقاليد وعاداتها في المنزل، وهذا للدور الذي يلعبه الأولياء في زرع مقومات الهوية الوطنية في أبنائهم، وأشاروا أن الهدف من اختيارهم لهذا النوع من المدارس لا يخلو من كونه يسعى إلى تطوير اللغة الفرنسية لدى أبنائهم لا غير، كما

قال بعض الأولياء أنه لا بد من اعتماد المدارس الخاصة في الجزائر على كتب محلية لا مستوردة، مع إمكانية اعتماد اللغة الفرنسية وهذا حتى لا يتأثر الأطفال بالثقافة الفرنسية، وفي سياق حديث أحدهم عن البرنامج التعليمي في إحدى المدارس الخاصة أشار إلى أن درسا من دروسها يشير إلى الإنجيل، فلو تعمق الطفل في هذا قد تتأثر هويته الثقافية مستقبلا على حد قوله ويمكن حتى أن يتحول إلى فرد مسيحي يحمل معتقدات من الإنجيل.

وعليه باعتماد بعض المدارس الخاصة في الجزائر للمنهاج الفرنسي فهي تنقل قيما وتصورات نابغة من السياق الثقافي الفرنسي، مما قد يؤدي إلى تراجع استخدام اللغة العربية والأمازيغية كهوية تميز المجتمع الجزائري عن غيره من المجتمعات، وكذا تهيمش العادات والتقاليد المحلية وبهذا يسهم اعتماد المنهاج الفرنسي في تعزيز نمط تفكير غربي يطمس الهوية الوطنية لدى الأجيال الناشئة.

وبالتالي يمكن القول أن المنهاج الفرنسي له تأثير على بعض الخصوصيات الثقافية الجزائرية، خاصة منها المتعلقة بالجانب اللغوي، حتى لو كان هذا التأثير نسبيا إلا أن هناك تأثيرا كان جديرا بالذكر.

## 11-2- تحليل نتائج الفرضية الثانية: القائلة: "يغير قرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر من نظرة الأولياء لها."

في تحليل ما صرح به أغلب الأولياء في إجاباتهم على الأسئلة التي تضمنها المحور الثاني حول الفرضية الثانية، تم استنتاج تباين في وجهات النظر، فحول السؤال الأول : ما رأيك بقرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر؟ أكدت فئة من الأولياء أنها قررت تحويل أبنائها من المدارس الخاصة إلى المدارس الحكومية، بحكم أنه لا اختلاف بينهما بعد توحيد المناهج التعليمية ومنع المنهاج الفرنسي، مبررين ذلك بأن هدفهم من وراء إلحاق أبنائهم بمدارس خاصة من هذا النوع هو إتقان أبنائهم للغة الفرنسية، بينما لم تتغير وجهة نظر الفئة الأخرى بل بالعكس صرح البعض منهم أن قرار منع المنهاج الفرنسي في المدارس الخاصة في الجزائر هو خطأ فادح (حسب قول أحدهم)، لأن المدارس الجزائرية على حد قوله غير كفؤة ما جعل المدارس الخاصة التي تعتمد المنهاج الفرنسي تحظى بإقبال واسع من الأولياء، الذين جاءهم قرار المنع على حين غفلة منهم خصوصا وأنه لم يتم وضع بديل لتدارك الأمر قبل منعه، لأن أبنائهم اعتادوا الدراسة وفق المنهاج الفرنسي وهذا التغيير الأنفي في المنهاج سيؤثر لا محالة على تحصيلهم الدراسي، وفي هذا تشير سيدة من أفراد العينة أن ابنتها بعد تحويلها من مدرسة خاصة إلى مدرسة حكومية على إثر قرار منع المنهاج الفرنسي، وجدت نفسها في معزل عما يتعلمه التلاميذ من سننها بالمدارس العمومية ما جعلها تشعر بحالة من الاغتراب التي أثرت على تحصيلها الأكاديمي، بينما صرحت سيدة أخرى أن أفضل قرار اتخذته في شأن تعليم أبنائها هو تحويلهم من مدرسة خاصة إلى مدرسة حكومية، كما أكدت أنها مع قرار منع المنهاج الفرنسي لأنه حسب رأيها يغير من لغة التلاميذ ويقلل من اهتمامهم باللغة العربية، ما يجعل اعتمادهم اللغة الفرنسية يطغى في علاقاتهم التفاعلية اليومية وذلك يؤثر مستقبلا على الأصول الثقافية للمجتمع الجزائري.

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني: هل أثر القرار على خططك المستقبلية في تعليم أبنائك؟ صرح عدد من الأولياء أن قرار منع تدريس المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر كان فجائيا، ولم يكن متوقعا خصوصا منهم الذين اختاروا المدارس الخاصة التي تعتمد المنهاج الفرنسي بهدف تمكين أبنائهم من اجتياز شهادة البكالوريا الفرنسية، حتى يتسنى لهم الالتحاق بالجامعات الفرنسية

دون الحاجة إلى اختبارات، هذا إلى جانب اعتياد أبنائهم على الدراسة باللغة الفرنسية، في حين قرار المنع قد يؤثر على تحصيلهم الدراسي والأكاديمي، لأن التكيف مع المنهاج الوطني يشكل تحدياً بالنسبة لهم. من جهة أخرى ثمن بعض الأولياء قرار المنع، ويرون أنه يؤثر بطريقة إيجابية على اندماج أبنائهم مع الهوية الوطنية، كما أنه يعتبر خطوة نحو تعزيز السيادة الوطنية.

وفي السؤال الثالث: هل تفضل تسجيل أبنائك بمدرسة خاصة تعتمد المنهاج الفرنسي؟ قرر أغلب الأولياء تسجيل أبنائهم بمدارس عمومية أو مدارس خاصة تدرس بنفس البرنامج المعتمد بالمدارس الحكومية، فرغم أن المدارس الخاصة التي تعتمد المنهاج الفرنسي توفر تعليماً أكاديمياً متقدماً يكسب التلاميذ مهارات لغوية ومعرفية تفتح لهم آفاقاً مستقبلية واسعة، إلا أنها قد تخلق فجوة في ارتباط الأبناء باللغة والثقافة الوطنية.

وعلى ضوء ذلك فإن قرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر يؤدي إلى تغيير في تقييم الأولياء لهذه المؤسسات التعليمية، لأن بعض الأولياء معتادين على اعتبار أن المدارس الخاصة التي تعتمد المنهاج الفرنسي بديل نخبوي يوفر تعليماً ذا جودة عالية، ويفتح آفاقاً دولية لأبنائهم. ولهذا فقد أدى قرار المنع إلى تشكيل بعض الأولياء في جدوى هذه المدارس، خاصة إذا لم تكن مستعدة للانتقال إلى مناهج بديلة بنفس المستوى. وهو ما يدفع معظمهم لإعادة التفكير في اختياراتهم التعليمية، والبحث عن مؤسسات توفر تعليماً قوياً يراعي الهوية الوطنية ويضمن فرص النجاح في الداخل والخارج، وبذلك فإن قرار منع المنهاج الفرنسي بالمدارس الخاصة في الجزائر قد غير من نظرة الأولياء لهذه المدارس.

## - خاتمة

يعد المنهاج التربوي لب العملية التعليمية التعليمية وقلب المنظومة التربوية، ذلك أنه مخطط تربوي يشمل عناصر مشتقة من أسس فلسفية واجتماعية ومعرفية ترتبط بالتلميذ والمجتمع الذي ينتمي إليه، فهو بمثابة سهم لبلوغ فلسفة الدولة أهدافها وغاياتها في بناء الإنسان من خلال تنفيذه وتطبيقه، والإعداد الدقيق له تصميمًا وتنفيذًا من شأنه التأثير سلباً أو إيجاباً ليس فقط على المتعلم، إنما على كل عناصر العملية التربوية وهو ما يدفع الفاعلين التربويين من أهل الاختصاص إلى التنسيق والتعاون من أجل منهاج شامل يعكس هوية المجتمع وخصوصياته الثقافية، وبجسد سياسته الاجتماعية انطلاقاً من تنشئة الطفل على المواطنة خلال مساره الدراسي للوصول إلى إعداد مواطن صالح. وقرار الجزائر بمنع المنهاج الفرنسي في مدارسها الخاصة جاء ضمن سلسلة من التدابير التي اتخذتها الجزائر لتعزيز السيادة الثقافية والتعليمية، وضمان أن يكون النظام التعليمي في البلاد متماشياً مع الهوية الوطنية والمناهج الرسمية المعتمدة من وزارة التربية الوطنية بالمدارس العمومية، وهذا تحقيقاً لمبدأ التكامل الاجتماعي بأن يدرس تلاميذ كلا المدرستين (العمومية والخاصة) نفس المنهاج، إلا أن القرار (رغم أقدميته) قد أثار جدلاً وردود فعل متباينة بين من ثمن القرار باعتباره خطوة للمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، واعتبره آخرون تحدياً للتنوع التعليمي وتعزيز المهارات اللغوية وتوسيع الآفاق الأكاديمية للتلاميذ التي يقدمها المنهاج الفرنسي حسب رأيهم.

وببقى هذا الجدل مفتوحاً على أفضل الطرق لتحقيق التوازن بين الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية، وإتاحة فرص التعليم الدولي خاصة في ظل تزايد العولمة والحاجة إلى مواكبة التطورات العلمية والتحديات المستقبلية، إضافة إلى كون المؤسسات التعليمية الخاصة أصبحت في الآونة الأخيرة واقعا لا يمكن تجاهله، في ظل تزايد الإقبال عليها والذي يتوسع

تدريجيا حتى أصبح لا يقتصر فقط على أبناء العائلات ذات الدخل المرتفع، إنما صار يشمل حتى أولئك المنتمين للطبقة المتوسطة أو الميسوري الحال إن صح القول، وهو ما يحتم على وزارة التربية الوطنية بالمراجعة الدقيقة لنشاط هذه المدارس وفق ما يتناسب مع الهوية الوطنية للجزائر.

## - قائمة المراجع

- العزيز وردة. (2022). اتجاهات أساتذة المرحلة الابتدائية نحو المنهج التربوي في ظل الإصلاحات التربوية "دراسة ميدانية بولاية البليدة"، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 12(01)، الجزائر: جامعة لونيبي علي البليدة 02، ص ص 168-179.
- صبري محمد يوسف وماهر إسماعيل. (2009). المدخل للمناهج وطرق التدريس، ط1، مصر: سلسلة الكتاب الجامعي.
- أبو الصبغات زكريا إسماعيل. (2007). المناهج أسسها ومكوناتها، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- عليّة سماح. (2021). المنهاج التربوي من منظور سوسيولوجي، مجلة العلوم الإنسانية، 21(01)، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، ص ص 375-387.
- المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم. (2004). النظام التربوي والمناهج التعليمية (سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية)، الجزائر.
- سلامة عبد الحافظ وأبو مغلي سمير. (2007). المناهج والأساليب في التربية الخاصة، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- عزت أنيس صالح أمانة. (2004). المشكلات الإدارية في المدارس الخاصة من وجهة نظر المديرين والمعلمين وأولياء الأمور والطلاب في محافظات شمال فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- شريفي ياسين. (2010). التخطيط الاستراتيجي المدرسي في ظل قانون المدارس الخاصة في الجزائر (2003-2008)، رسالة ماجستير، جامعة دالي إبراهيم، الجزائر.
- فلوح أحمد. (2023). قراءة في مفاهيم المنهاج التربوي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 15(01)، الجزائر: جامعة أحمد زيانة غليزان، ص ص 181-188.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية وزارة التربية الوطنية اللجنة الوطنية للمناهج. (مارس 2009). المراجعة العامة للمناهج (معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008).
- لعزاري فتحة. (2014). المدرسة في ظل العولمة، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 4(01)، الجزائر: جامعة لونيبي علي البليدة 02، ص ص 52-74.
- بوعشرين عيسى. (2023). مكونات المنهاج التربوي وتأثيره على التلميذ، مجلة جودة الخدمة العمومية للدراسات السوسولوجية والتنمية الإدارية، 06(01)، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، ص ص 135-147.
- (2023/10/13)، ما أسباب منع تدريس المنهاج الفرنسي بالجزائر، تم استرجاعه بتاريخ: 2024/10/23، على الموقع: <https://www.aljazeera.net/culture>
- (2023/09/30)، الجزائر تقرر إنهاء العمل بالنظام التعليمي المزيج في المدارس الخاصة، تم استرجاعه بتاريخ: 2024/10/24، على الموقع <https://www.france24.com>

- بن بوزيد أبوبكر. (2009). *إصلاح التربية في الجزائر: رهانات وإنجازات*، الجزائر: دار القصة للنشر.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، قانون رقم 04-08 المؤرخ في 23 جانفي 2008 المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية.
- تلعيش خالد، جلود رشيد. (2021). *التنظيم القانوني للمدارس الخاصة بالجزائر وأثره على جودة الأداء*، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 08(02)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص ص 146-158.